جُمْهُوْرِيَّة الْعِرَاقِ ديوانُ الوقفِ الشِيعّي

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسيّة المقدّسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

مركز تراث كربلاء

السنة السادسة/ المجلّد السادس/ العدد الثالث(٢١)

شهر محرم الحرام ١٤٤١هـ/ أيلول ٢٠١٩م

دَلالةُ المَكَانِ في شِعْرِ الشَّيْخِ مُحْسِن أبو الحب الكبير (كربلاء ومرادفاتها أنموذجًا)

The significances of the word in the poetry of sheikh Muhsen Abu Alheb. (Karbala and its vocabularies as a model)

م.د. فلاح عبد علي سركال

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

Lect. Dr. Falah Abid Ali Serkal

University of Karbala/ College of Education for Human Sciences/ Dept. Arabic language

المُلخص

تحاول هذه الدراسة أن تسلط الضوء على مصطلحٍ أدبي له فاعلية كبرى في الأدب العربي على صعيد المبنى والمعنى، بل«يمثل محورًا أساسيًا من المباحث التي تدور حولها نظرية الأدب»[١]، وهو ما تعارف عليه الباحثون بـ(دلالة المكان)، فما بالك إذا كان ذلك المكان هو(كربلاء ومرادفاتها) ذلك المكان الذي اكتسب دلالته من الموروث العقدي والديني والجهادي لعدد من الشخوص المقدسة(الإمام الحسين عليه السلام، وأهل بيته وأصحابه رضي الله عنهم)، وما مرَّ بهم من أحداثٍ تاريخية استثنائية كانت لها خصوصية واضحة المعالم أثارت إبداع الشعراء وشحذت قرائحهم، فضلًا عن جذب المتلقي وتحريك أفكاره ومشاعره النفسية، وضمان استجابته ومشاركته للمبدع، بوصف ذلك المكان يوقظ الفكر الجمعي للمسلمين، ويثير عواطفهم، ويستمد خصائصه من الثوابت العقدية القارة في وعي تلك الجماعة.

لهذا كان توجُّه الباحث في هذه الدراسة هو إماطة اللثام عن الدلالات التي حملتها مفردة(كربلاء) ومرادفاتها؛ الطف، والطفوف[٢]... في شعر أحد شعراء كربلاء؛ وهو الشيخ(محسن أبو الحب الكبير).

الكلمات المفتاحية: دلالة المكان، كربلاء، محسن أبو الحب.

Abstract

The place is the main theme in this Study which discusses the movement of the poets self and his in tellectual and psychological conflict with the reality surrounded him، And the place، The vital artistic element occupies a large area of the poet's compilation and dominates his memory in it's various Kinds which we tried to deduce and fixing their Kinds according to the annexed statistical tables and we build our cvitical conception there up on

We have divided this thesis into Three sections study of Place and its significance in the poetry of Mohseen Abo Al - Hab Al Kaber by (Karbala and synonyms) Example An objective and artistic study.

Keywords: The significances of the word, Karbala, Muhsen Abu Alheb.

المقدّمة

تُعدُّ علاقة الإنسان بالمكان من أهم العوامل المؤثرة في حياته، إذ تُلقي بظلالها على فكره ومشاعره رفضًا أو قبولًا، ولاسيما الأدباء الذين يتجلى إحساسهم بالأشياء من حولهم بشكل لافت للنظر أكثر من غيرهم، فيصبح الأدب مرآةً عاكسةً لمختلف المشاعر النفسية والفكرية التي يَحملها الأديب إزاء المكان، وهذا يجعل المكان جزءًا مهما من البناء في العمل الفني، وعنصرًا فاعلًا من عناصر التجربة الأدبية، وهو بهذا يمثل خلاصة التفاعل بين الأديب ومجتمعه، بل الحيز الذي تجري فيه مختلف أفعاله، والمسرح الذي تقع فيه الأحداث المثيرة لِمَلِكَتِهِ الأدبية، فلذلك نجد أن المكان من أهم العناصر التي يسقط عليها الأديب مشاعره سواء أكانت مشاعر سخط أم مشاعر رضا تبعًا للموقف الفكري والنفسي الذي يعاني منه، وبخاصة الشعراء بوصفهم أكثر الناس حساسية تجاه الظروف المحيطة بهم مما يدفعهم إلى نقل أحاسيسهم.

ولكي يصبح المكان فاعلًا ومؤثرًا في العمل الأدبي يجب أن يكون ذا دلالة تحاكي شيئًا ما في نفس الأديب، فيصبح النص الأدبي وعاءً يحمل مشاعر الأديب ومواقفه إزاء كل ما يتعرض له، وبهذا تكون له دلالات موضوعة عن قصد، وأبعاد مختارة عن فكر، ولغة مبنية عن إحساس دفين، والأديب الحاذق يجعل من المكان راوية ورمزًا لأمور غائرة في ذاته وفي ذات الآخرين، ولا يصبح شيئًا ثانويًا بل وعاءً تزداد قيمته كلما كان متداخلًا في العمل الفني، ويكشف عن وعي صاحبه في استثماره وفي إثراء رسالته الأدبية[٣].

والشاعر محسن(أبو الحب) أحد الشعراء الذين تفاعلوا مع المكان؛ لأن الشاعر ابن بيئته، فأثَّر وتأثر بكل ما حوله وما يحيط به، إلا أن تفاعله مع المكان وعلاقته به كانت من نوع خاص، وبحسِّيةٍ عالية، فقد احتلَّ المكان مساحة واسعة في شعره ووظفه في العديد من قصائده محملًا إياه الكثير من إحساساته الفكرية والنفسية.

ويمكننا دراسة دلالة(كربلاء) ومرادفاتها في شعره التي تبرز واضحة عن طريق انعكاس شعوره إزاءها على وفق ثلاثة مباحث، الأول: دلالة المكان الأليف(المُحبب)، والثاني: دلالة المكان المعادي(غير المُحبب)، والثالث: المكان المُغلق والمفتوح.

المبحث الأول: المكان الأليف (المُحبب)

يعد المكان في جوهره عند العرب وحدة فاعلة ومؤثرة في منظومتهم الفكرية والعقائدية، ويتجلى ذلك بشكل واضح في ما نلمحه في نتاجهم الشعري، ولهذا يوصف المكان بأنه«المجال الذي تجري فيه أحداث القصة، ولا بد للحدث من إطار يشمله، ويحدد أبعاده، ويكسبه من المعقولية ما يجعله حدثا قابلا للوقوع على هذه الصفة أو تلك، ولا بد للحدث أن يأخذ حجمه الحقيقي استنادا لسعة المجال أو ضيقه، كما أن المكان يعود على الحدث من جهة ثانية بالقيمة الاجتماعية التي ترتبط به، ويحمّله من الشحنات العاطفية التي تصاحبه»[٤].

لذا نريد بالمكان الأليف ذلك المكان الذي يضفي طابع الايجابية والألفة والانتماء في نفس الشاعر، ويجعله يميل إليه ويمتزج به، حتى يصل الحال – في بعض الأحيان – إلى الامتزاج الروحي والاتحاد النفسي، حينها يمثل المكان معادلًا موضوعيًا لنفسية الشاعر وقناعًا من الأقنعة التي يختبئ خلفها، ورمزًا من الرموز التي تتجسد فيها أحاسيسه ومشاعره النفسية.

ويرى ياسين النصير أنّ ثمة ظاهرة في بنية المكان المُحبب قلما نلتفت إليها؛ هي تلك اللغة الإشارية المضمرة فيه التي توحي بكثير من الدلالات المشحونة التي يولدها ذلك المكان، ولا تظهر إلا لمن يجيد التعامل الروحي مع تلك الأمكنة، ليُدرك حينها أن هذه الأمكنة ليست أحجارًا وصخورًا وأتربة، بل هي لغة في حد ذاتها يعرفها من يجيد قراءتها[٥].

لذا حظيت كربلاء ومرادفاتها باهتمام كبير من لدن الشعراء قديمًا وحديثًا، ولاسيما الشاعر محسن(أبو الحب) الكبير، إذ مثلت لديه كربلاء هاجسًا محوريًّا

قويًّا امتلكت المقدرة على استمالتهِ وشدّهِ إلى ما يحبه وما يعتقد به، إذ تمثل حضورًا تاريخيًا مكثفًا لشخوص تراثية وعقائدية مقدسة، وأحداث تاريخية استثنائية حدثت لأصحاب ذلك المكان.

فمن تلك الأمثلة التي حملت دلالة المكان المحبب لكربلاء ومرادفاتها في شعره قوله مخاطبًا أرض كربلاء[٦]:

(البسيط)

ما أنتِ يا كربلا أرضٌ ولا فلكٌ ... بل أنت عرشٌ مليكُ العرشِ قد رفعا

لقد سموتِ على السبع العلا شرفًا ... وأنت أعلى من الكرسي مُرتفعا

إن نسق التعبير في هذين البيتين يوحي بدلالة التفاعل الإيجابي بين ذات الشاعر والمكان، فأسبغ فيهما على(كربلاء) دلالة محببةً استمدها من المنزلة الرفيعة التي حباها الله لهذا المكان، إذ حوى الجثمان الطاهر لسيد الشهداء عليه السلام، والثلة الطاهرة من أهل بيته وصحبه الكرام.

وقريب مما تقدم قوله أيضًا[٧]:

(الكامل)

يا كربلا أصبحتِ محسود السما ... إذ صرت للعرش العظيم قرينا

لو لم تكوني بقعةً ميمونةً ... ما اخترتِ ذاكَ الطيّبَ الميمونا

فعلاقة الشاعر بهذا المكان علاقة روحية يشده إليه أكثر من سبب، فكربلاء في عقيدته محسودةٌ من ملائكة السماء لاحتضانها الجثمان الطاهر للإمام الحسين عليه السلام، حتى غدا قبره عرشًا يناطح عنان السماء، هذا الإمام الذي أورثه الله عز وجل ما وعد به عباده الصالحين، فهو القائل: «عبدي أطعني تكن مثلي أو مثلي تقول للشيء كن فيكون »[٨].

فالمكان في نظر الشاعر لم يكن ضمن إطار جغرافي مجرد عن الدلالة، بل يحمل قيمًا جمالية، وأفكارًا فلسفية، وهو متغير الدلالة، عميق الأغوار، يتسم بمرونة تستوعب فكر الشاعر، وتعكس رغباته النفسية.

فاحتفاء أبو الحب بهذا المكان(كربلاء) وتمجيده يتأتى من الثواب المنصوص على زيارة القبور الطاهرة التي ضمّت جثامين الشهداء الصالحين التي ثوت بين ثراه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من زارني أو زار أحدًا من ذريتي زرته يوم القيامة فأنقذته من أهوالها»[٩]، وغير ذلك الكثير من الأحاديث التي رويت عنه صلى الله عليه وآله وسلم، لذا نرى(أبو الحب) قد أولى هذا الموضوع عناية فائقة في شعره، فمن ذلك ما جاء في قوله[١٠]:

(الكامل)

إن كان حج البيت فرضًا واجبًا ... فينا فإن لحجه أسرارا
هذا ولا كالطائف الرامي لدى ... قبر الحسين من الدموع جمارا
هذا يقبل قبر سبط محمد ... شغفًا وذاك يقبل الأحجارا
حرم بوادي الطف مكة دونه ... لا يستطيع له الورى إنكارا
من زاره زار الإله بعرشه ... من شك فليستنبئ الأخبارا

فذات الشاعر أسيرة هذا المكان، لذا حاول في هذه الأبيات أن يبين منزلة الإمام الحسين عليه السلام ويشير إلى قدسية مرقده، قدسية هذا المكان وعقيدته فيه، فهو يماثل بيت الله الحرام؛ لأنه يضم بين جنباته جسد سيد الشهداء، وبضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الداعي إلى دين الله القويم.

فما يعطى هذا المكان قدسيته وعقائديته لدى المحبين، هو بسبب ما منحه الله من رفيع المكانة، وعظيم المنزلة، وهو ما نجده في قول الشاعر[١١]:

(الخفيف)

فـاخـري كـربـلا الـسـماء فـإن الـ ... ـلـه أعـطـاكِ فـوقـهـا تـأيـيـدا
لمحة من سناك تغني عن البد ... ر ضـيـاءً ورفـعـةً وسـعـودا
كـان عـلـم الإلـه فـيـك قـديـماً ... أن لـلـمـاجـديـن فـيـك لـحـودا
فـتـح الله فـيـك لـلـخـيـر بـابًـا ... أبـدَ الـدهـر لا يـرى مـسـدودا

فقد حملت هذه الأبيات دلالة محببة لموضع كربلاء، إذ انها تفاخر بقاع الأرض والسماء؛ لان الله أيّدها بتأيده، فأصبحت بابا من أبواب الخير التي لا تُسد، ذلك المكان الذي ضمَّ جثمان الإمام الحسين عليه السلام والصفوة الطاهرة من أهل بيته وصحبه رضي الله عنهم. ويقول أيضًا[١٢]:

(البسيط)

الـروض يفخر بـالأزهـار فافتخري ... يـا كـربـلاء بـمـنـثـور ومـنـتـظـمِ
من الـلآلي التي في الـعـرشِ معدنها ... أدرى بمقدارها الجبار ذو النعمِ
فـيـك الحسين وأهـلـوه وصحبته ... فـأي فخر كـهـذا الفخر في الأمـمِ
هم الشموس هم الأقمار والشهب الـ ... ـلائـي بـهـا يـهـتـدى في حـالـك الظلمِ
هم الرياض هم الأجبال والهضب الـ ... ـلاتي إليها التجاء الناس في الأزمِ

فالشاعر في هذين النصين يطالب كربلاء بأن تفاخر السماء، وذلك لأنها ضمت في ثراها أجساد طاهرة طيبة كانت وما زالت رمزًا للفخر والخير وملاذًا للناس في المحن والأزمات.

ونرى الشاعر في أبيات أخرى يرفع من شأن المراقد المقدسة حتى ليشبهها بالكعبة المشرفة التي يحج إليها المسلمون ويطوفون حولها فنراه يقول في ذلك:[١٣]

(البسيط)

من ناشد لي قبورًا بالعراق غدت ... مشاعر الكعبة العظمى تحيّيها
لو أنصف الناس طافوا حولها وسعوا ... وقرّبوا الهدي نُسكًا في مجانيها
هذا لعمر أبي البيت الذي وضع الرْ ... رَحمن للناس قدمًا في أواليها
أما ترى كيف ربّ العرش زيّنها ... وزادها منه تشريفًا وتنويها
أما ترى من فدى ربّ السماء به ... ذبيحه بات مذبوحًا بواديها

فالشاعر في هذا النص لم يقصد بتشبيه أضرحة أهل البيت(عليهم السلام) بالكعبة التقليل من منزلة بيت الله الحرام وإنما أراد من ذلك إظهار البيعة والولاء والمودة لأهل البيت عليهم السلام وهذا يُعد من الفرائض الدينية التي أوجبها الله سبحانه وتعالى على المؤمنين، إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾(١٤).

وللعقيدة دورٌ فاعلٌ في تشكيل عناصر المكان في الشعر، إذ إنّ المكان في بعض جزئياته بُعدٌ مُتخيلٌ إذ يستطيع المبدع خلق وتشكيل المكان على وفق رؤيته الشعرية العقدية، لذا نرى الشاعر في أبيات أخرى يعظّم هذا المكان تعظيمًا كبيرًا ينطلق من عقيدته بقدسية هذا المكان، إذ يصور الكعبة المقدسة وهي تطوف حول أضرحة أهل البيت عليهم السلام في كربلاء وهو ما جعله يتخوف من ألسنة الناس برميه بالكفر، إذ عبر الشاعر عن ذلك قائلا(١٥):

(الطويل)

ووالله لولا خيفتي ألسن الورى ... وقِيلَ لهم ذا تايه الرشد كافر
لقلت مجاني كربلاء هي التي ... بحج فناها فأرض الحج آمر
تُفاخر بالأصداف تلكَ وهذه ... بما ضمّت الأصداف أضحت تفاخر
ولو أنها استطاعت لأقبل بيتها ... تحفّ به أركانه والمشاعر

إلى أن تـراه طايفًا حـول كربـلا الـ مـنـاسـكـه اعـــوالـه المتـجاهر

فذكْرِ الشاعر للمكان وتصويره له متأتٍ من نتاج حسٍ نفسي مُدرك، وفكرة متولدة من الإحساسات المرتبطة به. لهذا نجده يؤكد في أبيات أخرى على الطواف حول مشاهد الطف المحببة إليه، والتلبية فيها، ويقرن قدسية هذه المشاهد بقدسية العرش[١٦]، إذ يقول:

(البسيط)

طفْ بالطفوف فما أحلى الطواف بها فالطف والعرش كانا في العلا شرعا

لبيكِ صُـحْ عندها وأعلم بـأنَّ بها داعـي الإلــه ألا واغـربـتـاه دعـا

وقال أيضًا في وصف رفعة هذا المكان[١٧]:

(الكامل)

ضربوا القباب على السُّها في كربلا أطـنـابهـا بـالـرغـم مـنـهـم طـنَّـبـوا

فمقام هذه الخيام تعلو على نجوم السماء، إذ إنَّ « السُّها كُوَيكِبٌ صغير خَفِيُّ الضَّوء في بنات نَعْش الكبرى، والناس يَمْتَحِنون به أَبصارَهم... وفي المثل: أُرِيها السُّها وتُرِيني القمر»[١٨]، وهو كناية عن مكانة كربلاء ورفعتها.

فعلاقة(أبو الحب) بالمكان علاقة وثيقة، بل من العوامل المؤثرة في حياته إذ ترك كثيرًا من البصمات على حياته، وأَلقى بظلاله على منظومته الفكرية، وشاهد ذلك ما نجده في عقيدته المُتجذرة اتجاه كربلاء، ومكانتها المتميزة في نفسه، إذ يقول[١٩]:

(الرجز)

مـا جـنـة دانـيـة قـطـوفـهـا مـا ديـمـة هـامـيـة خـلـوفـهـا

مـا الأبـحـر الـسـبـع ومـا عـمّارهـا ومـا لآلـيـهـا ومـا صـدوفـهـا

ما كعبة البيت وما حطيمها ... ما زمزم ما حجرها ما خيفها
ما بيتها المعمور ما ستوره ... وما سواريه وما سقوفها
أزهى وأبهى منظر من روضةٍ الـ ... في كربلاء تزهو بها طفوفها

فخيال الشاعر المُبدع يحول الأشياء الجامدة، إلى عناصر حسية حّية، ويشكل الأشياء ويعيد صياغتها بجمالية مؤثرة.

وأبو الحب يرى أن لكربلاء رفعة وفضلًا على جميع ما ذكره في هذه الأبيات، وهذا ما جعله المكان المحبب إلى نفسه؛ لانه ضمَّ جسد بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك الجسد الذي زين المكان، وقدّسه، وجمّله في عينه، وذلك ما جسّده في قوله[٢٠]:

(الكامل)

ما زينة القبر الذي في كربلا ... قد ضمّ لابن محمد جثمانا

فالشاعر لا يرى أيّة قيمةٍ للزينة والذهب على القبر في قبال الجثمان الطاهر للإمام الحسين الذي ضمّه هذا القبر، وأيُّ شيء أغلى وأثمن من جثمان بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد حاول أبو الحب في أبيات أخرى توظيف خياله الشعري الذي يقوم على المقابلة، وعلى الثنائية الضدية في عرض دلالة المكان الأليف، إذ يقول[٢١]:

(البسيط)

يا حبّذا كربلا أرضًا مطهّرة ... ثَوَتْ بها عُصب أكرم بها عصبا
كانت لعمر أبي أرضًا فمذ حظيت ... بكم أعيدت سمًا مملوءة شهبا
فها هي اليوم تزهو وهي حالية ... بكم كأنّ عليها اللؤلؤ الرطبا
النار مع جنة الخلد التي وعُد ... الأبرار كلتاهما في كربلاء انتصبا
فلم تكن هذه إلا لكم وطنا ... وتلك أعداؤكم صاروا لها حطبا

فالشاعر في هذه الأبيات قد شبه أرض كربلاء بالسماء المملؤة بالشهب المنيرة؛ وذلك لما احتوت من أجساد طاهرة تعود لأهل البيت عليهم السلام، فأصبحوا زينة هذه الأرض كما أن النجوم هي زينة السماء، كما أن كربلاء أصبحت جنة لهم، ونارًا لأعدائهم، فهذا التقابل أكسب الأبيات جمالية في الدلالة.

فموقف الشاعر إزاء المكان كثيرًا ما ينبني على وفق ثنائية ضدية، ونجد لها صدىً واسعًا في شعره، من نحو ما نجده قوله[٢٢]:

(الخفيف)

هــذه كــربــلا وتــلــك قــبــورُ الــ ــقَــومِ فيــهــا زواهــــرٌ كــالــبــدور
هــذي كــربــلا وتــلــك ديــــارُ الــ ــقَــومِ فيــهــا دوارسٌ كــالــقبــورِ

فالشاعر يقيم في هذين البيتين ثنائية ضدية، ومقابلة دلالية يبيّن عن طريقها خلود ذكر الحسين عليه السلام ومن معه في أرض كربلاء بقبورهم المحببة لقلوب محبيه التي غدت كأنها البدور الزواهر، وبين ديار من ناوأهم التي أضحت مقفرةً كالقبور ودارسةَ المعالم، متوسلًا بأسلوب التكرار لإجلاء تلك الدلالة.

يتبين لنا أن(أبو الحب) أراد من تلك المقارنات والموازنات الدلالية التأكيد على محبوبية ذلك المكان في نفوس محبي أهل البيت عليهم السلام.

وبهذا يتميّز المكان في شعر(أبو الحب) بقوة الحضور النفسي أكثر من كونه مُدركًا حسيًّا، فهو ملاذ العاطفة ذو العلاقة الوثيقة بين الحاوي ومحتواه، تلك العلاقة التي تقوم على التأثر والتأثير.

وشاهدُ ذلك ما نجده في التفاعل مع المكان الذي ضمَّ قبر أبي الفضل العباس عليه السلام في قول الشاعر[٢٣]:

(الطويل)

قصدتُ أبا الفضل الذي هو لم يزل قـديـمًا حـديـثًـا لـلـحـوائـج مقصدُ

يـمـدُّ إلى الـعـين الـسـقـيـمـة كفه وإن قُطعت يـوم الطفوف لـهُ يدُ

فهذه الألفاظ المتتابعة التي أوردها الشاعر تصريحٌ جميل باحتفائه بهذا المكان، وهي تعطي دلالة المكان المحبب المألوف، فأرضُ الطفوف عنده أرض أليفة، وقريبة إلى نفسه؛ باحتضانها لجسد أبي الفضل عليه السلام، هذه الشخصية التي تمثل بابًا من أبواب قضاء الحوائج عند الله، وطبيبا مشافيا لمنزلته عند الله، فأرض الطفوف تمثل منزعًا تهفو إليها أرواح الشيعة وأجسادهم.

المبحث الثاني: المكان المعادي (غير المحبب)

يبرزُ نمطٌ آخر من أنماط المكان في شعر(أبو الحب) يخضع للتحول الدلالي للمكان، وينفتح على معنى مغاير ومضاد لما تقدّم، إذ يتحول من الأليف إلى المُعادي، ومن المُحبب إلى غير المُحبب، عندما تعلن ذات الشاعر رفضها للمكان(لكربلاء ومرادفاتها) وعدم الفته لها، لأنه يشكل معادلًا موضوعيًا للظلم، والغدر، والخيانة، وضياع الحق، وتغليب دولة الباطل، فيتذكر الشاعر أحيانًا المكان المحبب إليه بنبرةٍ تفتح آفاق الذات أمام حزنٍ عميق وبعدٍ عن المكان الآتي من عمق التاريخ محملًا بمدلولات العداء والرفض والنفور، ذلك المكان غير الأثير، الخالي من الإلفة، موضع نفور النفس، والذي يصعد العداء الوجودي بينه وبين ذات الشاعر.

فمثلًا يعرض لنا أبو الحب تصويرًا تفصيليًا لما حَلَّ بالإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في أرض كربلاء ليحرف دلالته من الأليف إلى المعادي، فيقول في ذلك[٢٤]:

(الكامل)

بـأبي الـذيـن جسومهم فـوق الثرى ... رغـمًا بفيض دم المـنـاحـر تخضبُ

بـأبي الـذيـن رؤوسـهـم فـوق القنا ... تُهـدى لأبـنـاء الـسـفـاح وتجـلـبُ

بـأبي الـذيـن حـريـمـهـم في كربلا ... أضحت برغم ذوي الحمية تسلبُ

فالأبيات توحي بحسرة تألم على ما جرى في هذا المكان، فهو يتخذ من عبارة(بأبي الذين) منطلقًا لعرض وتفصيل ووصف مصارع أهل البيت عليهم السلام على صعيد(كربلاء)؛ ذلك الموضع الذي مثل له مكانًا غير محبب إلى نفسه، لما وجد فيه

أهل البيت عليهم السلام من مصائب شتى تدمي القلوب وتهيج العواطف.

وغالبًا ما يتخذ المكان(غير المُحبب) دلالة حزينة يستمدها الشاعر من الأحداث التي جرت على جنباته، وألقت بظلالها عليه، من نحو قول الشاعر[٢٥]:

(الطويل)

ألا مَـن رأى ضيفًا ألَمَّ بمنزلٍ تولّت قراه الماضيات البواترُ
سوى مَن ألّمت بالطفوف ركابه وجعجعها فيها القضا المتواتر

في البيتين مؤشر واضح لعمق تأثر ذات الشاعر بهذا المكان، فما جعل(الطفوف) مكانًا مرفوضًا في نفسه هو ما لاقاه الإمام الحسين عليه السلام على صعيدهِ، إذ تولّت ضيافته السيوف البواتر بالضرب والطعن والتبضيع، بدلًا من الإقراء والترحيب.

وشبيه ما تقدم ما ذكره الشاعر في قوله[٢٦]:

(البسيط)

لاسيما في مجاني كربلاء لهم يوم أشبوا به نار الوغى لهبا

ففي هذا البيت تعلن الذات رفضها للمكان بنبرةٍ حزنٍ عميق، وبُعدٍ عن هذا المكان، لتدل(كربلاء) دلالة واضحة الارتباط بالحدث الذي أشبوا به نار الوغى لأبي الأحرار عليه السلام، وما صحب تلك الحرب من مآسٍ وآلام ألقت بظلالها على نفس الشاعر، وجعلت من المكان غير محبب الذِّكر.

وقد يتخذ الشاعر منحى آخر بعرض دلالة المكان غير المحبب فيدعو على ذلك المكان بالويل والثبور، من نحو دعوته على(مرابع كربلاء) بالبُعد لذكرها؛ بسبب ما سال على ثراها من الدم الطاهر لأهل البيت عليهم السلام، فيقول[٢٧]:

(الكامل)

هيهاتَ ذكرك يا مرابع كربلاء بُعدُ الزمان وقُربُه يُنسيني
ما أنتِ إلا روضة ممطورةٌ بدمِ الأحبةِ لا السحاب الجون

وتستمر هذه النغمة الحزينة وشعور الذات برفض المكان ليقول في أبيات أخرى[٢٨]:

(الكامل)

لما سمعت بذكر يومهم الذي في كربلا جرى ألفت شجوني
غوثاه من ذكراك وقعة كربلا يا أم كل حزينة وحزين

فذكرى هذا المكان(كربلاء) غير المحبب هو ما ألّف بين الشاعر وبين شجونه الدائمة التي دامت حتى الممات. فهذان البيتان يُعززان ما أشرنا إليه من رفض الشاعر للمكان، وشعوره بالاغتراب عنه.

فذات الشاعر تحدد موقفها السلبي الرافض لذلك المكان بشكلٍ معلن، وفي شواهد أخرى يميل إلى الترميز عنه، أو يكتفي بالإشارة إليه، ولكن الشعور الغالب هو رفض الذات له.

ونلحظ هذه النبرة تتكرر في أبيات أخرى يخاطب أرض كربلاء مبينًا أنها مثارُ حزن قلبه المكلوم؛ ذلك لأن فيها مصيبة الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار، فيقول[٢٩]:

(الخفيف)

لك يا كربلا بقلبي كلوم أنا منها ما عشتُ عمري كليم
فارقتني مسرّتي مُذ ترعرعـ ـتُ فحزني حتى الممات مقيم
كيف لا والحسين فيك رهين وبنوه والماجدون القروم

فيتفاقم ذلك الإحساس بالحزن في نفس الشاعر على ما جرى في ذلك المكان ليستحيل إلى جروح دائمة تلامس شغاف القلب إلى الممات.

فعدم ألفة الشاعر لهذا المكان لكونه جامعًا للأرزاء والبلوى، ومثارًا للحزن الدائم، فيقول[٣٠]:

(البسيط)

كم فيك يا دار من دمع جرى ودم ... وكم فؤاد وجسم بات في سقم
أعنيك يا كربلا إذ ليس غيرك للـ ... أرزاءِ أجمع من بيض ومن سُحمِ[٣١]

ففي هذا المكان جرى لأهل البيت عليهم السلام كثيرٌ من الدمع، والدماء، والمصائب الجسام، التي ألهبت قلب الشاعر، وأبغضت هذا المكان لنفسه، لهذا استعمل الشاعر أسلوب النداء(يا دار، وأعنيك يا كربلا) ليعبر عن عمق ذلك الإحساس الحزين الذي يختلج في نفسه من ذلك المكان.

ولهذا أصبحت مدينة كربلاء من الأماكن التي أحس الشاعر إزاءها بالعداء والكراهية، فهي كثيرًا ما تشجي الشاعر وتبكيه، ويرى فيها دار حزن وإنها سميت كربلاء لأن الكرب لايروم منها ارتحالا[٣٢]، وقد عبر الشاعر عن ذلك بقوله[٣٣]:

(الخفيف)

لا أرى كربلاء يسكنها اليو ... م سوى من يرى السرور محالا
سُميت كربلاء كي لا يروم الـ ... ـكرب منها إلى سواها ارتحالا
فاتخذها للحزن دارًا وإلاّ ... فارتحل لا كفيت داءً عضالا

فالشاعر يرى في أرض الطف(كربلاء) أيضًا بأنها مثار حزن وموارد ألم تزلزل الجبال الشم؛ وذلك لعظم مصاب الحسين عليه السلام فيها، حتى جعلت الأنبياء تحزن على ما جرى فيها فيقول[٣٤]:

(البسيط)

هي الطفوف وما يدريك ما فيها ... فيها موارد حزن لست أحصيها
فيها مصائب لو عدّت أصاغرها ... لزالت الشمّ حزنًا من مراسيها
فيها لآدم عولات وأحسبها ... هذي الرعود إذا عجّت دواعيها
فيها مدامع نوح سال سائلها ... فصار طوفانها من بعض جاريها
فيها من النّار ما عدّ الخليل بها ... نيران نمرود من أدنى مصاليها
فيها أعيد كليم الله منعقدًا ... لسانه دهشةً مما جرى فيها
فيها لعيسى صراخ بات يسعده ... صراخ مريم تشجيه ويشجيها
فيها من الرسل والأملاك محتشد ... معاشر ليس غير الله يحصيها
فيها محمّد المختار سيّدها ... تغريه بالنّوح أحيانًا ويغريها

وأحيانًا ينتقل الخيال الشعري المجنح بالشاعر إلى عرصة كربلاء ليؤنبه ويُلحَّ عليه بالذنب العظيم؛ لأنه لم يَذُد عن إمامه على ثرى ذلك المكان، فيقول[٣٥]:

(الكامل)

ذنبي عظيم حيث إني لم أكن ... عنه بعرصة كربلاء أذودُ

أو قد يميل الشاعر لاستعمال أسلوبٍ لغويٍّ خاص ليُلمح من طرفٍ خفي إلى دلالة ذلك المكان غير المحبب، من نحو استعمال الشاعر لأسلوب(الاستفهام الانكاري) في قوله[٣٦]:

(البسيط)

أيُّ الشموس بوادي الطفِ آفلةٌ ... أظنّها مهج الزهرا ذراريها
نعم وها هي لم تبرحْ لفقدهم ... مذهولة بالدما تجري مآقيها

يبدو أن العنصر الطاغي في هذا النص هو رفض الشاعر للمكان(الطف)،

هذا المكان الذي أفلت بين ربوعه شموس لأهل البيت عليهم السلام، من ذرية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ما جعلها لم تبارح ذلك المكان، لإقامة العزاء عليهم بالنوح والعويل.

فتارةً يتحدث الشاعر على لسان الزهراء عليها السلام، وتارة أخرى يتحدث على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليبيّن دلالة الطابع الحزين لذلك المكان بسبب ما لاقت ذراريهما على ثراه من مصائب شتى، فيقول[٣٧]:

(الكامل)

كـلُّ امـرئ مـيراثـه في ولـده ... لم صـار إرثـي عـن بـني مصونا
مـا لاح لي يـومًـا بيثرب كوكب ... إلا وعـاد بـكـربـلا مـدفـونـا

وقال أيضًا[٣٨]:

(الكامل)

كـانـت وديـعـة أحمـد بـين الـورى ... كيف ابن هند بالطفوف اجتاحها

فمكان(كربلاء ومرادفاتها) يضفي دلالة الطابع الحزين على نصوص الشاعر بصورة عامة، وعلى وجه الخصوص في الجزء الذي يمثل المكان غير المحبب لنفسه.

والرفض للمكان في حقيقةِ الأمر إنّما هو متأتٍ من الشعور الذي يتبلور في النفس من الذكرى المؤلمة للأحداث التي جرت فيه، فهو في الغالب حضور نفسي أكثر من كونه مدركًا حسيًا، لذلك نلحظ عناية الشاعر بهذا النمط الدلالي الذي يعبر عن بغض المكان المذكور لما انطوى عليه من حزنٍ وألمٍ، فيقول[٣٩]:

(الطويل)

ألا لا تـرى في كـربـلا غـير نـادب ... وآخـر محـلـول الـوطـاب يجـادبـه
وذات حـجـاب مـا تخـال حجابها ... عليها ولم يضرب لها الستر ضاربه

تـعـجّ ومـا يجـدي العجيج كـأنّهـا زمـاجـر رعـد جـلّـلـتـه سحايبه

فعن طريق إنعام النظر في هذه المقطوعة نتبين أن هذا المكان يمثل موضعًا ينطوي على الأحزان، وهو ما جعله من المواضع غير المحببة في المنظومة الفكرية للشاعر.

ومما تقدم يمكن القول: إنَّ أشعار(أبو الحب) تشفُّ عن فاعلية التعامل بين الذات والمكان، فتارةً نستشعر أنَّ النص يوحي بدلالة المكان الأليف المحبب ويحمل تفاؤل الذات وحُبَّها للمكان، وتارةً أخرى توحي النصوص بدلالة عداء الذات للمكان، ورفضها له، وتكثيف النص بالأمكنة المعادية التي تعكس غربة الذات النفسية وكرهها لذلك المكان.

المبحث الثالث: المكان المُغلق والمفتوح

إنَّ الشعور إزاء المكان مرتبط بشكل مباشر وأكيد بالحالة النفسية لذات الشاعر، فالمكان بحدوده الجغرافية، وأبعاده المعروفة راسخ في وعي الشاعر وعقله، ولكنه يتحول أو يترجم بوساطة الشعر إلى دلالات نفسية سلبًا أو إيجابًا، فتُسقط عليه الذات شحناتها العاطفية.

ونريد بدلالة المكان المُغلق الدلالة الظاهرة للمكان، أي المعنى الحقيقي لـ(كربلاء ومرادفاتها) ببعدها الجغرافي، أما دلالة المكان المفتوح فهي الدلالة العميقة لـ(كربلاء ومرادفاتها)، أي المعاني المجازي التي تخرج إليها هذه الألفاظ، لتدُل على البعد الزماني بعد أن كانت تدل على البعد الجغرافي الحقيقي.

وإنَّ القارئ لشعر أبو الحب يلحظ أن هناك ثمَّة علاقة واضحة المعالم بين ثيمة المكان وبين ظاهرة الحزن عنده، ويمكن أن نقسّم بواعث الحزن لديه على قسمين، إحداهما بواعث زمانية، والأخرى مكانية، وكلتاهما متعلقة بالذكريات المؤلمة لمأساة كربلاء زمانًا ومكانًا، وبهذا أصبحت هذه البواعث عنده بمثابة المثير، وكان شعره بمثابة استجابة لتلك المثيرات[٤٠]؛ وذلك لأن التجربة الشعرية«لا تكتسب البعد الإنساني إلا من خلال تشابك عناصر التجربة، وبخاصة في بعدها المكاني والزماني، فعلى قدر وعي الأديب بالواقع الذي يعايشه، وإدراكه لطبيعة الصراعات والعلاقات يتضح موقفه الفكري والشعوري إزاء ذلك»[٤١].

ولهذا نلحظ – في بعض الأحيان – أن دلالة المكان تنحرف عند الشاعر عن التقريرية والمباشرة إلى دلالة يراد بها زمان الأحداث التي جرت في ذلك المكان، من

نحو ما نلحظه في قول الشاعر الذي يُعرب فيه عن حزنه كلما رأى غريبًا بكى لغربة الحسين عليه السلام وأهل بيته[٤٢]:

(البسيط)

أبكي لكل غريب عند ذكركم حزنًا لمهلككم في كربلا غربا

فأراد الشاعر في هذا البيت الشعري بذكر المكان(كربلاء) إجلاء دلالته الزمانية لا المكانية، إذ إنّه لم يُردْ ذكر المكان، بل أراد ما حدث في ذلك الزمان.

وشبيه ما تقدم نجده في قول الشاعر أيضًا[٤٣]:

(الطويل)

أأنسى لهم في كربلاء مواقفًا تذوب السما من هولها المتوقّعِ
مواقف تُنسِ[٤٤] كلَّ خلٍ خليله وتذهل عمّا أرضعت كلّ مرضعِ

فلو أمعنا النظر في هذين البيتين لتبيّن لنا أن الدلالة في لفظة(كربلاء) هي دلالة زمانية لا مكانية، أراد الشاعر عن طريقها عرض ما حلَّ بأهل البيت عليهم السلام في يوم كربلاء، تلك المصائب التي تُصيب قلب المُحب مثل ما يصيبُ الناسَ يوم القيامة، إذ تُنسي الأحبة والخلان، وتُذهل كل مرضعة عما أرضعت، فوظف الاقتباس القرآني في إجلاء تلك الدلالة.

ونلحظ أحيانًا بعض الاستعمالات اللغوية التي يُوردها الشاعر في نصه الشعري وهي تُلمح إلى الدلالة الزمانية للمكان، من نحو ما نجده في قول الشاعر[٤٥]:

(البسيط)

لا كان يومهم في كربلاء ولا طافت به الركبان والرسلُ
يومٌ به أسلس الهدار مقوده واسترنب الليث حتى اصطاده الوعل

يـومٌ مـن الـدهـر لم تـفـتـر نـوائـحـه عـن المـنـاح ولم يـبـرد لهـا غـلـلُ

فقد كرر الشاعر لفظ(يوم) ثلاث مرات وهو ما يوحي بالدلالة الزمانية لا المكانية للفظ(كربلاء) في هذه المقطوعة، إذ إنّ إلحاح الشاعر على لفظ من الألفاظ يؤكد عنايته به دون سواه، ليدقَّ بعدما يتكرر أبواب القلب، موحيًا بالاهتمام الخاص بمدلوله، فيشعل شعور المُخاطب ويوقظ عاطفته[٤٦].

ويقترب مما تقدم قوله[٤٧]:

(الطويل)

مصـائـبـهـم كُـثـرٌ إذا مـا عـددتـهـا ولـكـنَّ يـوم الـطـف أدهـى مصائبا

لهـم فـيـه أقـمـارٌ تـوارت وأنـجـم طـلـعـن ولم يـطـلـعـن إلا غـواربـا

فأورد الشاعر لفظ(يوم) في البيت الأول وفيه إيحاء واضح المعالم إلى دلالة(الطف) الزمانية وما جرى في وقته من مصائب على أهل البيت عليهم السلام.

وقد تكرر هذا النمط الدلالي في قوله أيضًا[٤٨]:

(الكامل)

يـوم الـطـفـوف ولـيـس يـوم غـيره يبدي العجائب في الزمان ويعقبُ

يـوم بـه بـكـت الـسـمـاء تـفـجّـعًـا بـدم فـهـا هـي لـلـزمـاجـر تنحبُ

فقد كرر الشاعر لفظة(يوم) ثلاث مرات، وان تكرار الشاعر لهذه الكلمة لم يأتِ اعتباطًا، وإنما أوردها لغاية دلالية تتمثل في التأكيد على عظم ما حلَّ بهذا اليوم.

وقد يستعمل الشاعر أسلوب الاستفهام لا على سبيل الحقيقة بل على سبيل المجاز ليحرفه عن مساره اللغوي إلى معنى بلاغي يريد عن طريقه تبيان زمان الحدث، من نحو قوله[٤٩]:

(الطويل)

لمن أعين سالت نجيعًا بكربلا زمانًا وجفّت ثم ساعدها القطرُ

نرى الشاعر قد وظّفَ أسلوب الاستفهام المجازي لكي يعبر بوساطته عن مرارة الحزن والأسى في داخله جراء تلك الأعين الطاهرة التي لم تُسل دمعًا من الحزن والألم، بل سالت دمًا نجيعًا من الوجد في زمان الطف.

وقوله أيضًا[٥٠]:

(الطويل)

لكلِّ قتيل طالب بدمائه فما بال قتلى الطف لم تلف طالبا

فدلالة عبارة(قتلى الطف) في عجز البيت هي دلالة زمانية، والاستفهام خرج من معناه اللغوي إلى معنى مجازي يُراد به(الندبة) للطلب بثأر القتلى في ذلك الزمان.

فنتلمس في نصوص كثيرة تحولًا واضحًا في مسار الدلالة من المكان إلى الزمان، مُستمد من شاعرية الأديب، وقوة خياله، وتفننه في استعمال اللغة، من نحو ما نلحظه في قول الشاعر مخاطبًا أبا الفضل[٥١]:

(الطويل)

يمينًا بيمناك القطيعة والتي تسمى شمالًا وهي جامعة الشمل

لصبرك دون ابن النبي بكربلاء على الهول أمرٌ لايُحيط به فكري

إن نسق التعبير في هذين البيتين يوحي بدلالة إيحائية متحولة للمكان، يرى الشاعر في هذا الموضع(كربلاء) مكانًا جامعا لمعاني الوفاء والفداء باحتضانها لجسد أبي الفضل عليه السلام الذي وقف صابرًا مجاهدًا دون أخيه الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء.

ومما يُلحظ على أغلب شواهد الشاعر المُتقدمة أنها تنطوي على نغمة حزينة ظاهرة للعيان، ويبدو أن ظاهرة الحزن لم تكن عند الشاعر محسن أبو الحب فحسب؛ بل كانت ظاهرة عامة عند أغلب الشعراء حين يذكرون(كربلاء) ومرادفاتها، إذ«استفاضت نغمة الحزن حتى صارت ظاهرة تلفت النظر، بل يمكن أن يقال: إن الحزن قد صار محورًا أساسيًا في معظم ما يكتب الشعراء المعاصرون من قصائد»[٥٢].

ويتبين ممّا تقدم أن دلالة المكان، والمكان الزماني كانتا بنية واحدة متشابكة الدلالة، قد عملت على إثارة المشاعر المتباينة عند الشاعر، وقد عكست الكثافة المكانية في شعره رؤية الذات الشعورية والفكرية وعمق إحساسها بمكان(كربلاء) ومرادفاته، وأنَّ هذه الأماكن لها خصوصية بوصفها رموزًا مباشرة ترتبط بشكل أو بآخر بظلامة أهل البيت عليهم السلام.

الخاتمة

الآن وقد شارف البحث على الانتهاء لابد لنا أن نوجز أهم النتائج التي تمخضت عنه؛ لتكمل الفائدة ويعم النفع. فقد أسفر عن النتائج الآتية:

* أظهر البحث أنَّ المكان(كربلاء ومرادفاتها) سجل حضورًا متميزًا في شعر الشيخ محسن أبو الحب بوصفه عنصرًا مهمًا دخل في البناء الفني والموضوعي لشعره، واتصل بفكره ومشاعره، فأظهر دلالات متعددة يكشف عنها السياق النصي الذي ترد فيه.
* حظيت كربلاء بكثافة عالية في شعر الشاعر وعبرت عن علاقته بها، وكشف توظيفها في شعره عن أبعاد عمقت المعنى عن طريق الدلالات المحملة بالشعور والمجسدة لفكره، ومكنون ذاته، وهيمنتها بشكل كبير على شعره.
* مثّل المكان أحد أهم وسائل الشاعر ومنافذه القولية، إذ حَمَّلَه أفكاره ومعتقداته التي ودَّ طرحها، والدعوة إليها، وقد تمكن من توظيف المكان بانسيابية عالية لإيصال ذلك.
* استطاعت مخيلة الشاعر بالاستناد إلى عقيدته أن تثير لدى المتلقي حساسية خاصة في استشعار صورة المكان عن طريق التنظيم اللغوي، وتعدد مستويات الدلالة للألفاظ التي تحتفظ بقدر معين من الإيماء بمعانٍ محددة ضمن سياقها في النص، تساندها في ذلك دلالتها المعجمية الثابتة.
* أظهر البحث إمكانية الشاعر على استنطاق(كربلاء) بقابلية إيحائية، وأضفى عليها طابعًا عقائديًا نابعًا من انتمائه العقائدي، وخاضعًا لرؤيته الفكرية وإحساسه بقدسية ذلك المكان.

* إنَّ إحساس الشاعر بكربلاء ومرادفاتها إحساس نفسي خالص، فألفة المكان وعدم ألفته متعلقة بالأحداث التاريخية التي جرت على ثراه، ودلالة المكان تتغير بتغير حالته النفسية المرتبط بذلك المكان.
* إنَّ لكربلاء لدى الشاعر أبعادًا ودلائل تبتعد عن المفهوم التقريري للمكان، إذ إنه انتقل به من مفهومه العام إلى مفهوم خاص، فتشكلت لديه ثلاث دلالات؛ المكان الأليف، والمكان المعادي، والمكان المُغلق والمفتوح.
* إنَّ القارئ لشعر(أبو الحب) يلحظ أن هناك ثمَّة علاقة واضحة المعالم بين ثيمة المكان وبين ظاهرة الحزن عنده، ويمكن أن نقسّم بواعث الحزن لديه على قسمين، إحداهما بواعث زمانية، والأخرى مكانية، وكلتاهما متعلقة بالذكريات المؤلمة لمأساة كربلاء زمانًا ومكانًا، وبهذا أصبحت هذه البواعث عنده بمثابة المثير، وكان شعره بمثابة استجابة لتلك المثيرات.
* إنَّ رؤية الشاعر الخاصة للمكان تتجسد في الأسلوب الذي يتمظهر به النص، ولذا فان الكشف عن دلالات المكان في شعره أوجب استنطاق عقيدة الشاعر بالمكان من جهة، والأسلوب الفني الذي اخرج النص للوجود من ناحيةٍ أخرى.
* إنَّ انتظام المفردات الدالة على الأبعاد المكانية في شعر(أبو الحب) ينتج من سياق خاص تنتظم على أساسه اللغة الدالة على المكان، واتخذت في الغالب مستويين، الأول: موضوعي يتبنى رؤية واقعية لكربلاء كبعد جغرافي، والثاني: ذاتي يقوم على اتخاذ موقف نفسي وعقائدي مسبق بُنِيتْ على أساسه هيكلية(كربلاء) في نصوصه الشعرية.

الهوامش:

١. جماليات المكان: ٣.

٢. للوقـوف عند المصطلحات التي تهتم بدراسـة أدب الطف، والمصطلحات المصاحبة لها ينظر: الطفيات؛ المقولة والإجراء النقدي: ٩-١٠.

٣. ينظر: المكان في شعر أبي العلاء المعري: ٤.

٤. فلسفة المكان في الشعر العربي: ٧.

٥. ينظر: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي: ١٨٢.

٦. الديوان: ١٠٨.

٧. المرجع نفسه: ١٥٩.

٨. بحار الأنوار: ٥/ ١٤٣.

٩. كامل الزيارات، جعفر ابن قولويه القمي: ١٢.

١٠. الديوان:٨٩.

١١. المرجع نفسه: ٧٠.

١٢. المرجع نفسه: ١٥٣.

١٣. المرجع نفسه: ١٨٠.

١٤. سورة المائدة: الآية ٣٥.

١٥. الديوان: ٨٦.

١٦. المرجع نفسه: ١٠٧.

١٧. المرجع نفسه: ٤٢.

١٨. لسان العرب/ مادة(سها).

١٩. الديوان: ١١١.

٢٠. المرجع نفسه: ١٧٢.

٢١. المرجع نفسه: ٤٧.

٢٢. المرجع نفسه: ٩٣

٢٣. المرجع نفسه: ٧٦.

٢٤. المرجع نفسه: ٤١.

٢٥. المرجع نفسه: ٨٥.

٢٦. المرجع نفسه: ٣٢.

٢٧. المرجع نفسه: ١٧٠.

٢٨. المرجع نفسه: ١٦٩.

٢٩. المرجع نفسه: ١٥٦.

٣٠. المرجع نفسه: ١٥٣.

٣١. «السُّحمةُ: السواد... والسّحْمَةُ سواد كلون الغراب الأَسْحَمِ، وكل أَسود أَسْحَم» لسان العرب: مادة(سحم).

٣٢. يرى كثيرٌ من الأدباء قديمًا في اسم كربلاء أنه مشتق من الكرب والبلاء، وهو مصداقٌ للمكان غير المُحبب في شعرهم، ومن هؤلاء الأدباء الذين ذكروا هذا المعنى الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ) وذلك في قوله:

(الرمل)

كَرْبَلا لا زِلْتِ كَرْبًا وَبَلا ... مَا لَقِي عِنْدَكِ آلُ المُصْطَفَى
كَمْ عَلى تُرْبِكِ لمّا صُرّعُوا ... مِنْ دَمٍ سَالَ وَمِنْ دَمعٍ جرَى

ديوان الشريف الرضي، شرح د. يوسف شكري فرحات: ١/ ٤٨.

٣٣. الديوان: ١٢٢.

٣٤. المرجع نفسه: ١٨٠.

٣٥. المرجع نفسه: ٦٤.

٣٦. المرجع نفسه: ١٨١.

٣٧. المرجع نفسه: ١٥٩.

٣٨. المرجع نفسه: ٦٣.

٣٩.المرجع نفسه: ٥٢.

٤٠.ينظر: مدخل إلى علم النفس: ٢/ ١٦٩.

٤١.آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي:١٠.

٤٢.الديوان: ٤٨.

٤٣.المرجع نفسه: ١٠٠.

٤٤.وردت هذه الكلمة في المرجع نفسه على هذه الهيأة، ولكن الأصوب لغويًا هو(تُنسي).

٤٥.المرجع نفسه: ١١٩.

٤٦.ينظر: التكرير بين المُثير والتأثير/ ٧٩.

٤٧.الديوان: ٥١.

٤٨.المرجع نفسه: ٤١.

٤٩.المرجع نفسه: ٨٢.

٥٠.المرجع نفسه: ٥٠.

٥١.المرجع نفسه: ١٢٥.

٥٢.الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية: ٣٥٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولًا: الكتب

- آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة الشعر الجاهلي(بحث في تجليات القراءات السياقية)، محمد بلوحي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤ م.
- بحار الأنوار(الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار)، محمد باقر المجلسي، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- التكرير بين المُثير والتأثير، د. عز الدين علي السيد، عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٦ م.
- جماليات المكان، د. سمير أحمد قاسم وآخرون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤ م.
- ديوان الشريف الرضي، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م.
- ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير،(ت١٣٠٥ هـ)، تحقيق: جليل كريم أبو الحب، بيت العلم للنابهين، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، د. باديس فوغالي، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

- الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية:د. عز الدين إسماعيل. دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٧٨ .
- الطفيات؛ المقولة والإجـراء النقدي، الدكتور علي كاظم المصلاوي، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، العراق – كربلاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، دار المرتضى للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، مراجعة، عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- مدخل إلى علم النفس: دافيدوف ليندال. ترجمة: سيد الطواب وآخرين. الدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٨٣ .

ثانيًا: الرسائل الجامعية

- المكان في شعر أبي العلاء المعري، رسالة ماجستير، حربي نعيم محمد الشبلي، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠٠٢م.